



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: روسيا الاتحادية والقضية الفلسطينية

اسم الكاتب: أ.م.د. عبد الحميد العيد الموساوي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2253>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/07 12:00 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



## روسيا الاتحادية والقضية الفلسطينية

أ.م.د. عبد الحميد العيد الموساوي (\*)

المقدمة:

في هذه الدراسة محاولة لإيصال وتفصيل السياسات الروسية اتجاه القضية الفلسطينية، وذلك عن طريق الموظفة بذلة تاريخية لفهم طبيعة العامل الروسي مع ذلك الملف في الوقت الحاضر، ومن ثم الإجابة عن التساؤلات التي تتعلق بأسباب عودة روسيا الاتحادية إلى المنطقة، وما هي محددات تلك العودة؟ وقبل البدء في استعراض تلك السياسات الجديدة، ولا يد لنا ان نشير إلى الدور الروسي الجديد في حل القضية الفلسطينية، والذي يخضع لعدة محددات داخلية وخارجية. وفي هذه الدراسة أيضاً محاولة لفهم سياسة روسيا الاتحادية الخارجية وموافقها اتجاه القضية الفلسطينية التي لا تقوم على إستراتيجية ثابتة في المنطقة، بل تعتمد في تحديد سياساتها على المتغيرات التي تطرأ في الساحة الدولية بشكل عام، وتعامل مع القضية الفلسطينية: كطريق للحفاظ على وجودها في المنطقة: كلاعب أساس في السياسة الدولية بغض النظر عن أطراف الصراع ومصالحهم من ناحية، وسعى روسيا لأن تكون لاعب دولي مستقل عن الرؤية الأمريكية \_ السبب وراء اتخاذها مواقف وسياسات مختلفة عن القوى الأخرى \_ بحيث تظهر سياساتها منحازة للطرف الفلسطيني، وذلك ما ظهر مؤخراً بسياساتها الجديدة في منطقة الشرق الأوسط من ناحية أخرى.

وستتناول كل ما تقدم في مباحثين: سنعتمد في المبحث الأول إلى: نبذة تاريخية لتطور السياسة الروسية اتجاه القضية الفلسطينية، فيما سنستعرض في المبحث الثاني: سياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب الباردة.  
المبحث الأول: نبذة تاريخية لتطور السياسة الروسية اتجاه القضية الفلسطينية:

على الرغم من تعدد الحقب التاريخية، واختلاف الأنظمة السياسية التي حكمت روسيا الاتحادية، فإنَّ المنطقة العربية شكلت عاملاً مشتركاً لكل الأنظمة التي تعاقبت على حكم روسيا الاتحادية<sup>١</sup>.

لقد تطورت السياسة السوفيتية اتجاه قضية فلسطين إلى حد كبير منذ العام ١٩١٧م، حتى الآن، ولذلك التطور علامات ومنعطفات رئيسية مميزة له، مما يمكننا تقسيم تطور تلك السياسة إلى أربع مراحل رئيسية، وهي:

- المرحلة الأولى: وتمتد من العام ١٩١٧م، حتى العام ١٩٣٥م، أي منذ قيام الثورة البلشفية حتى انعقاد المؤتمر السابع للكومنtern.

- المرحلة الثانية: وتمتد من العام ١٩٣٥م، حتى العام ١٩٤٨م، أي منذ انعقاد المؤتمر السابع للكومنtern حتى قيام إسرائيل.

- المرحلة الثالثة: وتمتد من العام ١٩٤٨م، حتى العام ١٩٥٣م، وبصفة عامة حتى منتصف الخمسينيات، أي منذ قيام إسرائيل حتى وفاة جوزيف ستالين، وانعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي.

- المرحلة الرابعة: وتمتد من العام ١٩٥٣م، وحتى الآن.

المرحلة الأولى: محور القضية الفلسطينية هو صراع طبقي في المجتمع إقطاعي من العام (١٩١٧م / ١٩٣٥م) وحتى العام (١٩٣٥م / ١٩٤٨م) :

في بداية الثورة البلشفية لم يكن الاهتمام منصباً على القضية الفلسطينية في ذاتها، وإنما على استئثار الحركة الصهيونية، ونزعات الاستقلال القومي اليهودي، إذ عدّت هجرة العمال اليهود الروس إلى فلسطين هروباً من ميدان الصراع الطبقي في الاتحاد السوفيتي<sup>٢</sup>.

وفي إبان تلك المرحلة تأسس الحزب الشيوعي الفلسطيني في نطاق الكومنtern على يد عدد من اليهود الروس، حيث دخلته بعض العناصر العربية، كما تأسس أيضاً حزب

<sup>١</sup> - بلال الشوبكي، سياسة روسيا الخارجية اتجاه القضية الفلسطينية.

<sup>٢</sup> - والتر لاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط ، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى آب ١٩٥٩ ص ٥٣.

شيوعي على يد الشيوعيين اليهود في فلسطين، وقد عمل السوفييت على فصل ذلك الحزب عن الشيوعيين الفلسطينيين<sup>٣</sup>.

المرحلة الثانية من مكافحة المحور إلى تقسيم فلسطين (١٩٤٨ - ١٩٣٥): بدء من الثلاثينيات ببدأ الموقف الدولي يتغير بسرعة، والتي أدت إلى تغيير صورة الشرق الأوسط في الإستراتيجية السوفيتية. فقد تمكنت الفاشية من الحكم في إيطاليا كما استولى هتلر على السلطة في ألمانيا، وظهر محور روما برلين طوكيو، وأصبح الموقف الدولي ينذر بخطر نشوب حرب عالمية ثانية، وبات من المتوقع دخول الاتحاد السوفيتي تلك الحرب ضد المحور. إزاء ذلك كله لم يعد الشرق الأوسط وقضاياها من المناطق الأساسية في الاهتمام بالسياسة السوفيتية، حيث كان التركيز نحو مناطق الخطر في أوروبا الوسطى والشرق الأقصى.

المرحلة الثالثة: إرهادات التحول (١٩٤٨ - ١٩٥٣) :

ترجع أهمية تلك المرحلة إلى أنها شهدت بداية تحول السياسة السوفيتية تحولاً كبيراً نحو تأييد الموقف العربي، وإن كان ذلك التحول جزئياً لم تتحدد أبعاده التامة بعد ذلك، إلا أن الفتور ببدأ يعيق العلاقات السوفيتية\_الإسرائيلية منذ أوائل الخمسينيات، إذ وصل الأمر إلى حد التوتر العنيف بعد القبض في موسكو على نحو (١٥) طبيباً، منهم خمسة من اليهود بتهمة محاولة قتل بعض كبار القادة السوفيت بالاتفاق مع بعض المنظمات اليهودية الأمريكية<sup>٤</sup>.

المرحلة الرابعة: الدبلوماسية السوفيتية الجديدة والقضية الفلسطينية بعد العام ١٩٥٣:

تتميز تلك المرحلة بالتحول العدائي الصريح في العلاقات السوفيتية الإسرائيلية من ناحية، وباكتساب الموقف السوفيتي إزاء القضية الفلسطينية طابعاً أكثر تحديداً من ناحية أخرى.

<sup>3</sup>- Lenin, Selected Works, Progress Publishers, Moscow, Vol III, 1964, P 804.

<sup>4</sup>- Wolfgang Leonard, The Kremlin Since Stalin Translated By E Wiskemann And M Jackson Oxford University Press, London, Pp 45- 64.

فقد بدأت ملامح التغيير منذ أوائل الخمسينيات، وتكاملت منذ منتصفها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتغيير الشامل في السياسة السوفيتية إزاء الشرق الأوسط بعد وفاة ستالين في العام ١٩٥٣م، حيث بدأ الاتحاد السوفيتي في عهد القيادات الجديدة يتجه اتجاه توثيق علاقاته مع الحركات الوطنية والقوى الجديدة الصاعدة في المنطقة، وهي السياسة التي بدأ الاتحاد السوفيتي يتبعها منذ المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفيتي في العام ١٩٥٢م، وتأكدت في المؤتمر العشرين للحزب العام ١٩٥٦م، وأكدها خروشوف في اجتماع مجلس الرئاسة السوفيتي في العام ١٩٥٧م، حيث أعلن: أنه من مصلحة الاتحاد السوفيتي أن يسبق الزمن ويناصر الذين لا يريدون سيطرة الغرب، وبذلك يضمن ألا تكون أرض المنطقة قواعد عسكرية ضد روسيا، ولا يكون أبناء المنطقة (الشرق الأوسط) جنوداً من الجيش الذي يتحضر للهجوم على روسيا<sup>٥</sup>. وقد تأكّد ذلك الاتجاه تدريجياً في موقف الاتحاد السوفيتي من الموضوعات المتفرعة عن القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، فأصبح يقف منذ العام ١٩٥٤م، بجانب الدول العربية بشكل وأوضح بعد أن كان يكتفي قبل ذلك بالامتناع عن التصويت على القرارات التي تتخذ بشأن القضية، ومن ذلك معارضته للاتحاد السوفيتي للشكوى الإسرائيلي إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٨ كانون الثاني من العام ١٩٤٥م، بشأن القيود المفروضة على مرور السفن التي تعامل مع إسرائيل، والتي تمر بقناة السويس، مما أدى ذلك إلى سقوط مشروع القرار النيوزيلندي بهذا الخصوص.

وفي أثناء العدوان الإسرائيلي على سيناء وجه (بولجانين) إنذاراً إلى (بن جوريون) في تشرين الثاني من العام ١٩٥٦م، حذر فيه من أن كيان إسرائيل بذاته قد أصبح محل شك كبير<sup>٦</sup>. كما ألقى (سوبوليف) مندوب الاتحاد السوفيتي كلمة في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة في أول تشرين الثاني من العام ١٩٥٦م، جاء فيها: لقد أثبتت إسرائيل قيامها بعملها العدواني ضد مصر، أنها أداة في يد الدوائر

<sup>٥</sup> - الأهرام الصادر في ٢٤ تشرين الثاني من العام ١٩٥٧، العدد ٥٩١٧.

<sup>٦</sup> - Robert Warth, Soviet Russia In World Politics, Vision Press Limited, U S A, 1963 P 444.

الاستعمارية الى أن ذلك العمل الذي ارتكبته العناصر الإسرائيلية المتطرفة الحاكمة عمل إجرامي ينطوي على الخطر، لاسيما بالنسبة إلى إسرائيل نفسها، وبالنسبة إلى مستقبلها<sup>٧</sup>. كما طالب بسحب القوات الإسرائيلية إلى ما وراء خطوط الهدنة فوراً، واعتراض على فكرة إنشاء قوة بوليسية دولية ترابط في مصر على أساس أن ذلك مخالف لميثاق الأمم المتحدة<sup>٨</sup>، وكذلك تصويت الاتحاد السوفيتي مع الدول العربية ضد مشروع القرار الذي يدعو إلى المفاوضات المباشرة بين العرب وإسرائيل في اجتماع اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة في العام ١٩٦٣م، مما أدى ذلك إلى إسقاط المشروع، وكذلك استنكاره للسياسة العدوانية الإسرائيلية اتجاه الدول العربية، وبالذات الاعتداء على كل من: سوريا والأردن<sup>٩</sup>.

وكذلك موافقة الوفد السوفيتي في مؤتمر تضامن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في العام ١٩٦٦م، على قرار ينص على: عد الصهيونية: حركة استعمارية بطبيعتها وهويتها عدوانية توسيعية بأهدافها، عنصرية في تركيبها، وفاشية في أساليبها ووسائلها<sup>١٠</sup>.

أكثر من ذلك فقد أعلن الاتحاد السوفيتي أخيراً تأييده للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي على أساس: أن لكل شعب يعاني العدوان، الحق بأكمله في أن يقاوم المعتدين وان يحرر أرضه<sup>١١</sup> ، كما صرخ مصدر سوفيتي: بأنّ تفريد قرار مجلس

<sup>٧</sup> - وثائق الجمعية العامة الدورة الاستثنائية الطارئة الأولى، ١٠ ١ فبراير ١٩٥٦ الجلسات العامة الأمم المتحدة نيويورك ١٩٥٧ ص 25.

<sup>٨</sup> - المصدر نفسه، ص ١٩١.

<sup>٩</sup> - ينظر على سبيل المثال: تقارير مجلس الأمن إلى الجمعية العامة، وثائق الدورة العاشرة الوثيقة رقم ٢ (ج ع / ٣١٥٧) ١٩٥٦ ص ١٩، وثائق الدورة الثانية عشرة، الملحق رقم ٢ (ج ع / ٣٤٨) ١٩٥٧ ص ٧٢، ٧٣ وثائق الدورة السابعة عشرة الملحق رقم ٢ (ج ع / ٥٢٠٢) الأمم المتحدة نيويورك ١٩٦٤ ص ٥٩، الوثائق الرسمية للدورة العشرين الملحق رقم ٢ (ج ع / ٦٠٠٢) نيويورك ١٩٦٧ ص ١٢٣، ١٣٠.

<sup>١٠</sup> - صلاح دباغ، الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت حزيران ١٩٦٨ ص 47-48.

<sup>١١</sup> - الطليعة، مؤسسة الأهرام القاهرة عدد أيار من العام ١٩٦٨، ص ١٠٨.

الأمن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني من العام ١٩٦٧م، لا يحرم الفلسطينيين من حقوقهم في المقاومة<sup>١٢</sup>.

ويتبين من ذلك: أن الاتحاد السوفيتي كان يتخد خطاباً أيدلوجياً معاذياً للصهيونية، كما أنه كان يتخد خطاباً سياسياً واستراتيجياً يتمثل بتنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بصفة عامة، وإقرار حقوق الفلسطينيين بصاحبه خطاباً سياسياً مؤيداً لمطالب الدول العربية إلى الحد الذي لا يزيد على إسقاط الكيان الإسرائيلي، وانطلاقاً من الخطين: الأيديولوجي والسياسي فقد وقف ضد العدوان الإسرائيلي في حزيران من العام ١٩٦٧م، إذ وقف الاتحاد السوفيتي مع العرب في كل مراحل الأزمة سواء كان ذلك في داخل الأمم المتحدة أم خارجها، إذ يعود تبني الاتحاد السوفيتي لمطلب تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في تشرين الثاني من العام ١٩٦٧م، بقصد تسوية أزمة الشرق الأوسط مع وقوفه ضد السياسة العدوانية لإسرائيل استمراً ل موقفه الذي أوضحته.

كما أن حرب حزيران في العام ١٩٦٧م، أدت إلى تحويل قضية فلسطين من قضية قومية إلى قضية فلسطينية، مما أبرز دور منظمة التحرير، إلا إن حرب تشرين الأول من العام ١٩٧٣م، مهدت السبيل لاعتراف دول العالم بالمنظمة، ممثلاً شرعاًً وحيداً للشعب العربي الفلسطيني، حيث اعترفت هيئة الأمم المتحدة بالمنظمة في خريف العام ١٩٧٤م، ممثلاً شرعاًً وحيداً للشعب الفلسطيني، وأعطت الأمم المتحدة للمنظمة مكانة مراقب دائم في الأمم المتحدة. وقد أسهمت الدبلوماسية السوفيتية فضلاً على الدعم العربي ودور منظمة التحرير في صياغة قرارات ايجابية للمنظمة الدولية، إذ أشار قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٢٣٦) الدورة ٢٩ الصادر في ١١١٩٧٤م<sup>١٣</sup>، بان مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ما تزال تتعرض

<sup>١٢</sup> - نشرة وكالة نوفوستى للأنباء في القاهرة (آخر الأنباء) الصادرة في ١٣ فبراير سنة ١٩٦٩ كذلك فقد دافعت (برافدا) عن أعمال الفدائيين العرب وأكملت أن الأعمال التي يقومون بها هي أعمال يقوم بها وطنيون يدافعون عن حقه المشروع في العودة إلى بلادهم وإن الدول العربية ليست مسؤولة عنها، فليس في القانون ثلاثة الأخبار (ج. ع. م) الصادرة في ٢٨ شباط من العام ١٩٦٩.

<sup>١٣</sup> - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٢٣٦) الدورة ٢٩ الصادر في ١١١٩٧٤م.

السلم والأمن الدوليين للخطر، واعترافاً منها: بأن الشعب الفلسطيني قد منع من التمتع بحقوقه غير القابلة للتصرف، لا سيما حقه في تقرير مصيره قررت الجمعية العامة:

- أ. حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره دون تدخل خارجي.
- ب. الحق في الاستقلال والسيادة الوطنية.
- ج. تأكيد حق الفلسطينيين غير القابل للتصرف في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي تطالب بإعادتها لهم.
- د. وتعترف: بأن الشعب الفلسطيني طرف رئيس في إقامة سلم عادل وشامل في الشرق الأوسط، وغيرها من الحقوق الأخرى.

يتضح مما تقدم: بأن الدعم الدبلوماسي الذي كانت تتلقاه فلسطين من الاتحاد السوفيتي كان كبيراً، وحصل نتيجة للتقارب العربي السوفيتي، حيث كان ذلك التقارب نتيجة للتنافس بين القطبين العالميين على زعامة العالم (المعسكر الاشتراكي الشيوعي بزعامة (الاتحاد السوفيتي والصين) و (المعسكر الرأسمالي بزعامة (الولايات المتحدة الأمريكية)).

المبحث الثاني: سياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب الباردة:

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك التحالف السوفيتي وانهياره: كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية في مطلع تسعينيات القرن الماضي حصل فراغ في التوازن الدولي، مما اثر ذلك وبصورة واضحة في السياسة الروسية، إذ أدى انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم: كقوة عظمة إلى عدم التزام إسرائيل بالقرارات الدولية، وذلك للدعم منقطع النظير الذي تلاقاه إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن روسيا الاتحادية بدأت بالسعى لاستعادة نفوذها العالمي الذي يضمن لها المحافظة على مصالحها خارج حدودها، وخاصة في مدة تولي الرئيس (فلاديمير بوتين) زمام الأمور في روسيا الاتحادية، فضلاً على انتعاش القوة الروسية التي تحاول

الانبعاث من جديد<sup>١٤</sup>.

فقد بدأت المواقف الروسية تتخذ طابعاً أكثر ايجابية من القضية الفلسطينية، وتلتها المواقف الصينية واليابانية المتباعدة من المحافظة على الطابع السياسي الذي يؤمن استمرار مصالحها في العالم العربي الذي ينظر إليه: كمنطقة استثمار خصبة، وبذلك سعت روسيا الاتحادية وعن طريق موقعها في مجلس الأمن إلى تسوية القضية الفلسطينية على وفق القرارات الدولية، ودعم الاعتراف بالدولة الفلسطينية. ففي العام ٢٠٠٢، اتخذ مجلس الأمن القرار ذي الرقم (١٣٩٧) الذي أكد رؤيته للمنطقة: كمكان لدولتين: إسرائيل وفلسطين اللذان يعيشان معاً على وفق حدود آمنة ومعترف بها، وفي العام ٢٠٠٣م، أقرت الرباعية الدولية خريطة الطريق لتحقيق فكرة الدولتين المشار إليها في القرار المرقم (١٥١٥)<sup>١٥</sup>.

أولاً: في مرحلة رئاسة بوريس يلتسين:

شهدت أوليات الاتحاد السوفيتي تغيراً ملحوظاً منذ مجيء جورباتشوف إلى السلطة، فلم تعد الطموحات الخارجية تحتل المرتبة الأولى في سلم الأولويات السوفيتية، وحلت محلها الأولويات الداخلية من إعادة للبناء والإصلاح. وذلك اثر بطبيعة الحال على الدور السوفيتي في قضية الفلسطينية، أولاً/ لأنه لم تعدد معنوية يشغل نفسها في القضايا العالمية، ثانياً/ لأنها غير معنية بتغيير علاقاتها مع الغرب وإسرائيل، إذ أن عملية البناء الداخلي بحاجة إلى التكنولوجيا الغربية والمساعدات والتعاون في ذلك المجال، والدول العربية لا تشكل بديلاً مناسباً للغرب في ذلك الجانب<sup>(١٦)</sup>، واستمر ذلك النهج في تنمية العلاقات الروسية\_الإسرائيلية.

<sup>١٤</sup> - رحيم علي الفوادي، الدبلوماسية الروسية والقضية الفلسطينية (تحليل لموقف وسياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٧)، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ٢٠١٣م، ص ٤.

<sup>١٥</sup> - رحيم علي الفوادي، الدبلوماسية الروسية والقضية الفلسطينية (تحليل لموقف وسياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية)، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

<sup>١٦</sup> - وسام أبي عيسى، الموقف الروسي اتجاه حركة حماس (٢٠٠٦-٢٠١٠)، مركز الزيونة للدراسات والاستفتارات، بيروت، ٢٠١١م، ص ١٣.

والروسية\_الغربية، حتى مع مجى (بوريس يلتسين)، والذي لم يغير الى حد كبير الخطوط العامة التي وضعها (ميخائيل جوباتشوف)، وتطورت العلاقات الروسية\_الإسرائيلية، وبدأ التعاون العسكري بين البلدين، ومن الأمور الداخلية التي أثرت سلبا في الدور الروسي بالقضية الفلسطينية، هو ان جانباً منها من رؤوس الأموال الروسية أصبح بيد كبار اليهود، والتي أصبحت من الأدوات المهمة التي تشكل ضاغطاً على روسيا في مواقفها بشأن قضية الشرق الأوسط عموماً، فبرزت مثلاً مجموعة (موست بنك) التي يمتلكها (فلاديمير جوسينسكي) رئيس مؤتمر المنظمات اليهودية في روسيا، وصاحب اكبر مؤسسة إعلامية غير حكومية، وعلى رأسها: القناة التلفزيونية الأكثر أهمية وشهرة (أن تي في)، وكان (يلتسين) قد عين (بوريس بيريزوفسكي) نائباً لسكرتير مجلس الامن القومي الروسي في تشرين الثاني من العام ١٩٩٦م، وهو يحمل الجنسية الإسرائيلية، ويرأس مجلس إدارة عدة مؤسسات صناعية ومالية ضخمة، ويمتلك أكثر من ربع اسهم مؤسسة التلفزيون القومي. فقد بلغت أملاك اليهود تاروس في الاقتصاد الروسي حسب ما نشر بجريدة (كوميرسانت) في كانون الاول من العام ٢٠٠٢م، (٧٠٪) في قطاع النفط والغاز، و(١٠٠٪) في قطاع السماد الزراعي، و(٨٠٪) في قطاع صناعة السيارات، و(٦٠٪) في قطاع صناعة الطيران المدني، و(٨٥٪) في قطاع الاخشاب، و(٧٠٪) في قطاع البنوك والمصارف.

وعلى الرغم من ان الكثير من المسؤولين العرب سعوا لان يكون لروسيا دورها المميز في حل القضية الفلسطينية، الا انهم لم يقدموا لها أي مقابل، ماتجاهلين ان العلاقات الدولية لا تقوم على غير المصالح، ولم يكونوا البيئة التي تشجع روسيا على ان يكون لها دور في المنطقة.

على الأرضية الهشة قامت المواقف لروسية الخاصة بالقضية الفلسطينية، والتي في طابعها العام تحاول أن تكون أكثر حيادية وموضوعية من دون ان يكون ذلك على حساب مصالحها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية<sup>(١٧)</sup>.

ثانياً: في مرحلة الرئيسين: فلاديمير بوتين\_ مدفديف:

<sup>١٧</sup> - المصدر السابق نفسه، ص ٦.

مع نهاية التسعينيات حصل أمران مهمان: أولهما/ نهاية عهد الرئيس "بوريس يلتسين" في العام ١٩٩٩م، وثانيهما/ التطورات الاقتصادية المهمة التي أدت إلى انهوض روسيا الاتحادية من كبوتها الاقتصادية، والتي كانت قد وضعتها تحت طائلة عجز مالي ضخم، ومديونية بلغت عشرات المليارات من الدولارات<sup>١٨</sup>.

وتزامن ذلك مع تولي "فلاديمير بوتين" رجل المخابرات السوفيتية السابق (أي الكي جي بي)، والذي يوصف أيضاً بالرجل الحديدي)، كرسي الرئاسة بروسيا في نهايات العام ١٩٩٩م، وبداية العام ٢٠٠٠م، فذلك الرجل الذي تمن نظرات عينيه الفولاذية عن طموح كبير بات يتطلع إلى أن تحل روسيا الاتحادية فعلاً في مكانة الاتحاد السوفيتي السابق على الرغم من الاختلاف في النهج السياسي بين الدولتين، وفي الحجم العسكري والسكاني.

ويكشف تبع السياسة الروسية في المنطقة على مدى العقد الماضي عن تغير ملحوظ ليس مقارنة بما كانت عليه خلال مرحلة الاتحاد السوفيتي السابق فقط، وإنما مقارنة أيضاً بحقيقة التسعينيات في ظل قيادة الرئيس الروسي الأسبق (بوريس يلتسين). فقد عادت روسيا لتلعب دوراً فاعلاً، وتتحذذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الدولية والإقليمية، ساعدتها في ذلك وجود قيادة واعية ذات رؤية للأولويات الوطنية، ولديها القدرة على تفيذهَا وإدارة تبعاتها بكفاءة وانتعاشة اقتصادية مكتنها من تحقيق درجات متزايدة من الاستقلالية في سياستها الخارجية<sup>١٩</sup>.

وقد أدرك القادة في الكرملين بأن إحدى المفاتيح المساهمة في اللعبة الدولية موجودة في منطقة الشرق الأوسط، وأن أحد مفاتيح الشرق الأوسط موجود في دمشق، وضمن تلك الرؤية الواسعة يمكن أيضاً وضع لقاء الرئيس (ديمترى مدفيديف) مع (خالد مشعل) رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إذ أن روسيا الاتحادية التي تسعى إلى أن يكون لها دور محوري في المفاوضات الإسرائيلية-الفلسطينية، دعت لإشراك

<sup>١٨</sup> - ميشال الحاج، هل ادركت الولايات المتحدة ان زمن القطب الواحد قد ولى؟

<http://michelhaj.wordpress.com/tag/>

<sup>١٩</sup> - نورهان الشيخ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة،

<http://www.thawabitna1.com/Article/article17-01-12/7830.htm>

حماس في كل المفاوضات، وان المحادثات بخصوص فلسطين من دونها مستحيلة، وهكذا انتقلت روسيا الاتحادية إلى الشرق الأوسط<sup>٢٠</sup>، إذ قام الرئيس مدفيديف بزيارة تاريخية إلى دمشق في أيار من العام ٢٠١٠م، بعد قيام الرئيس (بشار الأسد) بزيارة موسكو ثلاث مرات، من العام ٢٠٠٥م، حتى العام ٢٠٠٨م، وإجرائه حواراً استراتيجياً، والبحث في الارتفاع بالعلاقات الثنائية<sup>٢١</sup>،

وبيدو: أن الدبلوماسية الروسية تعامل بيقظة مع القضية الفلسطينية بأدق التفاصيل حفاظاً على مصالحها، فزيارة الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) في ٤-٢٨-٢٠٠٥م، كانت محصورة بحائط البراق دون المسجد بأكمله، على الرغم من أنها زيارة رسمية لدولة الاحتلال، وهكذا فهي تأكيد على النهج الروسي المتخد اتجاه القضية الفلسطينية. أما زيارة عقيلة الرئيس الأمريكي (لورا بوش) للمسجد في ٢٢ أيار من العام ٢٠٠٥م، وعلى الرغم من أن تلك الزيارة كانت بموافقة دائرة الأوقاف في المسجد، إلا أنها عبرت عن النهج الأمريكي الداعم لمواقف الكيان الصهيوني، واعترافاً بالسيادة الإسرائيلية على المسجد، وكما هو معروف، فإن فلسطين مهتمة وبصورة كبيرة بالدور الروسي في عملية السلام، ودوره في دعم الحق الفلسطيني المشروع بإقامة الدولة الفلسطينية، وذلك ما أكدته الرئيس الفلسطيني (محمد عباس)<sup>٢٢</sup>.

إن الدبلوماسية الروسية الإيجابية باتجاه القضية الفلسطينية تنطلق ليس من منطلق المصالح الخارجية لروسيا فحسب، بل تأخذ بنظر الاعتبار الموقف الروسي الداخلي، فاغلب دول القوقاز الروسية تدين بالإسلام، مما يعزز ذلك اللحمة الوطنية الداخلية، أي أن موسكو تستخدم دبلوماسيتها الخاصة في التعامل مع القضية الفلسطينية لدفاعه داخلية وخارجية، إذ أن هناك عدة ملايين من مواطني الاتحاد الروسي يدينون بالإسلام، وهنا نرى: إن الرئيس الروسي (فلاديمير بوتن) يشير إلى موقفه من الإسلام

<sup>٢٠</sup> - وسام أبي عيسى، الموقف الروسي اتجاه حركة حماس (٢٠٠٦-٢٠١٠)، مركز الزيغونة للدراسات والاستفتارات، بيروت، ٢٠١١م، ص ٢١.

<sup>٢١</sup> - المصدر نفسه، ص ٢١-٢٤.

<sup>٢٢</sup> - جريدة الرئيس الروسية، العدد ٦، ص ١.١٢٠.

وال المسلمين في خطاباته بایجاحية تامة، وخاصة في برقیات التهنئة لل المسلمين: "يعد الإسلام جزءاً لا يتجزأ من الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية المعاصرة في روسيا الاتحادية، وتقوم تقاليده على أساس القيم الخالدة من الخير والرحمة والعدالة". وقد أكد (بوتين): أن "الدولة تشمن عاليًا النشاط المشرّم للمنظمات الإسلامية، وتتضمن للمواطنين إمكانية ممارسة مناسك ديانتهم، بما في ذلك أداء فريضة الحج وزيارة المقدّسات الإسلامية"<sup>٢٣</sup>.

وقد شهدت العلاقات الفلسطينية\_السوفيتية ومن ثم الفلسطينية\_الروسية العديد من اللقاءات على مستوى القمة، فقد التقى الراحل "ياسر عرفات" بعدد من الرعماه السوفيت، ومن ثم الروس، وكانت البداية مع الزعيم السوفييتي "ليونيد بريجنيف"، ومن ثم "يوري أندرويفوف"، وقسطنطين تشيرننكو، وميخائيل غورباتشوف". وفي زمان التحول إلى روسيا الاتحادية التقى بالرئيس "بوريس يلتسين"، والرئيس "فلاديمير بوتين"، في نوفمبر من العام ٢٠٠٠م<sup>٤</sup>، كما التقى "الرئيس محمود عباس" منذ توليه رئاسة دولة فلسطين في العام ٢٠٠٥م، مع الرئيس "فلاديمير بوتين" عدة مرات في: (موسكو، سوتشي، ورام الله، وعمان، وبيت لحم)، والنقي كذلك مع الرئيس "ديمترى مدفيديف" عدة مرات أيضًا في: (موسكو، سوتشي، وأريحا)<sup>٢٥</sup>.

الخاتمة:

يتضح مما تقدم: بان الدبلوماسية السوفيتية / الروسية قد تعاملت مع القضية الفلسطينية انتلاقاً من مصلحة داخلية ومفادها: التخلص من المشكلات الداخلية التي يسببها وجود اليهود على الأراضي الروسية في حقبة حكم القياصرة، وإبعاد خطر إنشاء المستعمرة اليهودية على الأراضي الروسية، وكسب تأييد اليهود في الحرمين، الأولى/

<sup>٢٣</sup> - وكالة "نوفوستي" الروسية للأنباء ٣٠ آب ٢٠١٢.

<sup>٤</sup> - منشورات سفارة دولة فلسطين لدى روسيا، "الفلسطينية الروسية"، على الموقع: <http://www.palestine.ru/index.php/2013-10-22-12-21-44/2013-10-22-12-56-06>

<sup>٢٥</sup> - المصدر السابق نفسه.

مع فرنسا-نابليون، والثانية/ مع ألمانيا الهاتلرية: كحروب تهدد المصالح الروسية في روسيا والشرق الأدنى.

لقد لعبت السياسة الروسية البراغماتية دوراً كبيراً في قيام الكيان الصهيوني في المرحلة التي سبقت تغيير النهج السوفيتي (خمسينيات القرن الماضي)، إذ أدى الدعمين: الدبلوماسي والعسكري الذي قدمه (جوزيف بروز ستالين) إلى الكيان الصهيوني دوراً فاعلاً في قيام الكيان الصهيوني، إذ يمكننا أن نلاحظ: أن الدبلوماسية السوفيتية شهدت تناقضاً كبيراً. ففي المدة التي سبقت حكم (نيكיטה خروشوف) كان الاتحاد السوفيتي الحاضنة لليهود الصهيونية، أما في عهد خروشوف، فتم إعلان النهج المناصر للعرب والمعادي لإسرائيل، ولذلك التوجه أسبابه التي يمكن أن نجملها بالاتي:

١. رغبة الاتحاد السوفيتي في نشر الفكر الشيوعي في البلدان العربية، وجدبها إلى المعسكر الاشتراكي للوقوف ضد المعسكر الرأسمالي.
٢. الحصول على الاستثمارات الاقتصادية في الأراضي العربية التي تعدّ أماكن خصبة للاستثمار، ومصادر للطاقة الكبيرة في العالم (النفط).
٣. الرغبة في منافسة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط التي كانت حكراً لهما: كمناطق نفوذ بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية.
٤. ميل اليهود إلى الجانب الرأسمالي، إذ لم يعودوا موالين للاتحاد السوفيتي بعد الحصول على اعترف دولي بكيانهم.

ويمكن القول -أيضاً- بان القضية الفلسطينية التي تعدّ من القضايا الرئيسة بالنسبة للعرب كانت نقطة التقاء وتباعد المصالح بالنسبة للدول العظمى صاحبة القرار في مجلس الأمن، إذ أن جميع مواقفها بنيت على أساس مصالحها وليس على أساس العدالة الدولية، لذا يتطلب المشروع العربي استخدام وسائل الضغط الاقتصادية والدبلوماسية من أجل دعم القضية الفلسطينية، إذ لا ثوابت في السياسة، بل المصالح التي تبني على أساسها المواقف السياسية، والتي تعكس بقرارات أممية ذات طابع قانوني.

ويجب على الدول العربية استخدام دبلوماسيتها الاقتصادية والاستثمارية والنفطية التي يمكنها من لعب الدور المؤثر في قلب الموازين الدولية، والتأثير في دبلوماسيات الدول العظمى، ومنها: روسيا الاتحادية، والتي يتمكن العرب من الضغط عليها بسهولة، وخاصة: أن لها الجانب القوقازي المسلم الذي يمكن استثماره في الحصول على الدعم الروسي والاستثمارات النفطية.

**الملحق:**

- وقد وقعت روسيا وفلسطين عدداً من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، والتي من أبرزها الآتي:
- اتفاقية التعاون الاقتصادي بين دولة فلسطين وروسيا الاتحادية في العام ١٩٩٨ م.
  - اتفاقية التعاون في مجال التعليم في العام ٢٠٠٠ م.
  - اتفاقية المشاورات السياسية بين وزارتي الخارجية بالبلدين في العام ٢٠٠٩ م.
  - اتفاقية بين وزارتي السياحة في البلدين في العام ٢٠١٠ م.
  - اتفاقيات توأمة المدن الفلسطينية الروسية ٣٠٠٣ م / ٢٠١٠ م.
  - اتفاقية التعاون الثقافي في العام ٢٠١١ م.
  - اتفاقيه بين ديوان الرقابة الإدارية والمالية لدولة فلسطين مع هيئة المحاسبة الروسية الاتحادية في العام ٢٠١١ م.
  - اتفاقية التعاون في المجال الزراعي في العام ٢٠١١ م.
  - اتفاقيه التعاون بين اللجنة الاولمبية الفلسطينية واللجنة الاولمبية الروسية في العام ٢٠١١ م.
  - اتفاقيه للتعاون بين وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا مع وكالة ريا نوفوستي في العام ٢٠١١ م.

- اتفاقيه بين وكالة معا وفضائيه روسيا اليوم في العام ٢٠١٢ م.
- مذكرة تعاون بين وزارتي الاقتصاد في البلدين في العام ٢٠١٣ م.
- اتفاقية التعاون في مجال القضاء والنیابة العامة في العام ٢٠١٣ م.
- اتفاقيات تعاون بين الجامعات الفلسطينية والروسية في العام ٢٠١٣ م.
- اتفاقيات بين الاتحادات النقابية والمهنية في البلدين في العام ٢٠١٣ م.

**الملخص:**

يمكن القول: بان القضية الفلسطينية التي تعد من القضايا الرئيسة بالنسبة للمسلمين والعرب كانت نقطة التقاء وتباعد المصالح بالنسبة للدول العظمى صاحبة القرار في مجلس الأمن، اذ أن جميع مواقفها بنيت على أساس: مصالحها، وليس على أساس العدالة الدولية، لذا يتطلب المشروع العربي استخدام وسائل الضغط الاقتصادية والدبلوماسية من اجل دعم القضية الفلسطينية، إذ لا ثوابت في السياسة، بل المصالح التي تبني على أساسها المواقف السياسية، والتي تعكس بقرارات أممية ذات طابع قانوني. وفي هذه الدراسة محاولة لإيضاح وتفسير السياسات الروسية اتجاه القضية الفلسطينية، وذلك عن طريق الانطلاق ببداية تاريخية لفهم طبيعة التعامل الروسي مع ذلك الملف في الوقت الحاضر، والإجابة عن التساؤلات التي تتعلق بأسباب عودة روسيا الاتحادية إلى المنطقة، وما هي محددات تلك العودة؟ وستتناول ذلك في مبحثين: سنعتمد في المبحث الأول إلى: نبذة تاريخية لتطور السياسة الروسية اتجاه القضية الفلسطينية، فيما سنستعرض في المبحث الثاني إلى: سياسة روسيا الاتحادية اتجاه القضية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب الباردة.

**Abstract:**

It can be said that the Palestinian issue, which is one of the key issues for Muslims and Arabs was the point of convergence and divergence of interests for the State Great Her decision in the Security Council, where all positions built on the basis of their interests and not on the basis of international justice, so the Arab project requires the use of economic and diplomatic pressure in order to support the Palestinian cause, as the fundamentals are not in politics, but also of interest that are built on the basis of political attitudes, which reflected a legal nature of UN resolutions. In this study, an attempt to clarify the interpretation of Russia's policies towards the Palestinian issue, through a brief historical starting to understand the nature of the Russian deal with this issue at the present time. And to answer questions regarding the grounds for the return of Russia to the region and what are the determinants of this return? We will discuss it in two sections, the first section is exposed to: History of the evolution of Russian policy towards the Palestinian issue, while the second section is exposed to: Russia's policy toward the Palestinian issue after the end of the Cold War.